مجلة "سلوك" | ISSN : 2353-0359 / E-ISSN : 2600-6367 | المجلد 10 / العـدد:01 (2023)، ص 100- 117

المرافقة الوالدية الذكية لتنشئة إيجابية سوية

The intelligent parenting accompaniment for a positive upbringing together

خديجة قمار*

جامعة جيلالي بونعامة -خميس مليانة، عين الدفلى (الجزائر) k.guemmar@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/03 تاريخ القبول: 2023/07/08 تاريخ النشر: 2023/07/30

ملخص: يعتبر الأمن النفسي مطلبا ضروريا لجميع الافراد، فبالأمن يستطيع الانسان خوض الحياة ومواجهة مشاكلها ومتاعبها والتغلب عليها والتكيف والتوافق معها، **وتبرز أهمية** المرافقة الوالدية بتوفير الأمن النفسي، إلا أن الصحة النفسية وحدها غير كافية لابد من ارفاقها بهدف آخر وهو من متطلبات المرافقة الأسرية، ألا هو تكوين جودة الحياة ومنه لابد أن يستعد الوالدين استعدادا كافيا بمرافقة أبنائهم خلال مراحل حياتهم وتقلبات ظروفهم للوصول نحو جودة الحياة، فيقوم الوالدان بوظيفة إيجابية وهي تحسين مراحل حياته، **تهدف** هذه الورقة البحثية لإبراز دور المرافقة الوالدية في بناء طفل ليس فقط متفوق دراسيا وانما طفل سوي، ذكي، إيجابي، ناجح بكل المعايير، ومن **أهم النتائج** المتوصل إليها هي انعكاس آثار المرافقة الوالدية السليمة على نجاح الأبناء وخلق جودة حياة من خلال التربية الذكية.

الكلمات المفتاحية: المرافقة الوالدية؛ الأمن النفسي؛ جودة الحياة؛ التربية الذكية.

Abstract: Psychosocial security is a necessary requirement for all individuals; Security can go through life, confront, overcome, adapt and comply with its problems and problems. It highlights the importance of parental escort by providing psychological security, but mental health alone is insufficient. It must be accompanied by another objective. It is a requirement of family escort except for the quality of life. Parents must be adequately prepared to accompany their children during the stages of their lives and the fluctuations of their circumstances to reach the quality of life. This research paper aims to highlight the role of parental escort in building a child that is not only highly educated but also equally smart, positive, successful by all standards, and one of the most important findings is the reflection of the effects of proper parental accompaniment on children's success and the creation of quality of life through smart education.

Keywords: parental support - psychological security - quality of life - smart education.

* المؤلف المرسل: خديجة قمار ، الإيميل: k.guemmar@univ-dbkm.dz.

1. مقدمة؛

يمارس الوالدان داخل الأسرة فلسفة تربوية مع أبنائهم تترجم في عملة التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوسيلة الأساسية والفعالة وفق معايير وقيم تربوية خاصة بهم، وغرس بذور تصوراتهم المستقبلية لحياتهم في مختلف المجالات الحياتية ومنها مستقبلهم المنهي، فلذلك الأسرة هي من تتولى رعاية وتنشئة أبنائها منذ الصغر، وتعتبر من أقوى الوحدات الاجتماعية التي تزود أبنائها بالقيم وتكسبهم الخصائص النفسية والاجتماعية وتحدد لهم اتجاهاتهم وسلوكياتهم، بدءا بالجوانب المتعلقة بشخصيتهم وانتقال إلى حياتهم الدراسية واختياراتهم، وانتهاء بالتأثير على حياتهم المهنية، وتأثيرها يظهر من خلال النمط السائد الذي تنتهجه في مرافقة أبنائها وتنمية شخصيتهم وطموحها كأسرة تسعى أن تحقق غاياتها ومشاريعها في أبنائها، حيث تتجسد المرافقة الوالدية للأولاد من خلال الممارسات التربوية التي تنتهجه كل أسرة باختلاف خلفيتها الاجتماعية والثقافية.

إن مفهوم جودة الحياة لم يعد يقتصر اهتمامه على خلو الإنسان من الأمراض فحسب بل أصبح يركز على مدى قدرة الأفراد على التمتع بالسلامة الصحية "الجسدية والعقلية" وكذلك القدرة على العطاء والتطور والنماء، وزاد الاهتمام بقضية الجودة في التعليم إلى الحد الذي جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر "عصر الجودة في التعليم "، وبادرت العديد من المؤتمرات التربوية على الصعيد العالمي والإقليمي بطرح هذا الموضوع بغية لفت نظر القائمين على التعليم له بجدية، فالتعليم منخفض الجودة يسهم في ترسيخ عدم المساواة وزيادة التهميش والفقر وارتفاع مستويات الجهل والتخلف فضلا عن عدم التمكن من تحقيق مبدأ المساواة الاجتماعية بين الإفراد.

ووفقاً لتعريف منظمة الصحة العالمية فإن للصحة عناصر عدة هي الصحة الجسدية القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية وحالة مثلى من اللياقة البدنية، الصحة النفسية والقدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها، وشعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية دون اضطراب أو تردد، الى جانب الصحة الروحية وهي صحة تتعلق بالمعتقدات والممارسات الدينية للحصول على سلام مع النفس، وكذا الصحة العقلية، وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير

بوضوح وتناسق والشعور بالمسؤولية، وقدرة على حسم الخيارات واتخاذ القرارات وصنعها، وأيضا الصحة الاجتماعية التي هي القدرة على إقامة العلاقات مع الآخرين والاستمرار بها والاتصال والتواصل مع الآخرين واحترامهم. والصحة المجتمعية وهي القدرة على إقامة العلاقة مع كل ما يحيط بالفرد من مادة وأشخاص وقوانين وأنظمة، إضافة إلي جودة الصحة النفسية" حالة من اكتمال العافية الهناء أو التنعم-البدنية والنفسية والاجتماعية، وليست مجرد الخلو من المرض والعجز أو القصور (موسى المبروك طاهر، 2020، صفحة 125)

2. **الإشكالية المطروحة:**

تؤكد الدراسات الحديثة على أهمية عملية التربية وأثر ذلك على شخصية الطفل وسلوكياته لاحقا، حيث تبدأ هذه العملية منذ الميلاد وتتكفل بها مجموعة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحتل فيها الاسرة المركز الأساسي والرئيسي لعملية تربية الأبناء، أيضا فهي الحضن الأساسي والرئيسي لعملية وتربية الأبناء ومرافقتهم في مراحل تطورهم ونموهم وتحقيق أهدافهم، وتعتبر المرافقة الوالدية من أهم العوامل التي تشكل شخصية الطفل، خاصة إذا كانت مرافقة والدية صحيحة إيجابية نكون بذلك قد اختصرنا الطريق نحو تنشية سوية سليمة مبنية على قيم ومبادئ صحيحة.

وعليه يمكننا طرح السؤال الآتي:

كيف يمكن للمر افقة الوالدية الذكية عن طريق التحصيل العلمي للوالدين ان توفر جودة الحياة للأبناء وتخلق أمن نفسي دائم ومستمر لهم؟

3. الهدف: ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لإبراز العلاقة بين المرافقة الوالدية لبناء طفل ليس فقط متفوق دراسيا وانما بناء طفل سوي، ذكي، إيجابي، ناجح بكل المعايير، من خلال عرض تحليلي لسبل المرافقة الذكية الإيجابية واستراتيجيات وأدوات المرافقة الوالدية استندا على أسس نفسية تربوية إسلامية ومتطورة للرفع من مستوى ومهارات التفكير لدى الطفل، وتحقيق الأمن النفسي له.

4. الأهمية: وتتجلى أهمية هذه الورقة البحثية في ان المرافقة الوالدية الجيدة الذكية تعنى بالصحة النفسية والجسمية للأطفال رغم تعرضهم للضغوط وثانيهما يرتبط بالجانب التربوي

وكيفية تقويمه، كون ان الشعور بالأمن النفسي من ابرز الحاجات التي تقف وراء استمرارية عجلة السلوك، إذ لا يمكن فهم حاجة الفرد للشعور بالأمن بمعزل عن بقية الحاجات، حيث تعتبر هذه الأخيرة عاملا أساسيا تنطوي تحته جميع أنواع السلوك، فالحاجة إلى الأمن هي محرك الفرد لتحقيق أمنه وترتبط ارتباطا وثيقا بغريزة المحافظة على البقاء، فحين يتشبع الاطفال بالأمن والاطمئنان لانهم يعيشون في بيئة صديقة مشبعة للحاجات، وهنا تكمن الأهمية: أي في نوعية الموضوع الذي نسعى لتناوله والمتمثل في ا المرافقة الوالدية الذكية لتنشئة إيجابية سوية، لما يحمله هذا الموضوع من أهمية في مجال علوم التربية وعلم النفس، و تحديد مدى أهمية الحاجة للمرافقة الوالدية الذكية في بناء الشخصية المتزنة والمستقرة للأطفال .

5. الفرضيات:

- تقوم المرافقة الوالدية الصحيحة بتوفير الأمن النفسي للأطفال.
- إذا توافرت مقومات المرافقة الوالدية الإيجابية سنضمن تنشئة إيجابية سوية.
- تؤثر المرافقة الوالدية الذكية على جودة الحياة.
- تمتع الوالدين بالمستوى التعليمي يساعد على المرافقة الوالدية الذكية.

6. المنهج: اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لإعطاء وصف شامل ودقيق لعملية المرافقة الوالدية لتنشئة سوية وإيجابية للأطفال، من خلال سعي الوالدين إلى توفير مقومات الأمن النفسي لبناء جودة الحياة عن طريق التحصيل العلمي للوالدين.

7. خطة: سيتم مناقشة الموضوع ضمن الفكرة الأولى والتي تتضمن المرافقة الوالدية بتوفير الأمن النفسي للأطفال، أما الفكرة الثانية فتتعلق بمقومات المرافقة الوالدية لتنشئة سوية، الى جانب إبراز أثر المرافقة الوالدية الذكية على جودة الحياة.

1.7. المرافقة الوالدية بتوفير الامن النفسي للأطفال:

كي يشعر الإنسان بالأمن النفسي، فإنه في ذلك شأن الأمن الصحي، الأمن الغذائي، الأمن الاجتماعي، الأمن الاقتصادي، والسياسي، لابد من أن يكون الإنسان متحررا ممن مشاعر الخوف والهلع والفزع والرهبة، وتوقع الخطر والأذى، وأن يكون مطمئنا على نفسه في حاضره وغده وأن يكون متمتعا بالتكيف النفسي والشعور بالرضا عن ذاته وعن مجتمعه وأن يكون على علاقة وئام وانسجام مع نفسه ومع المجتمع.

ينشأ الأمن النفسي نتيجة تفاعل الفرد في بيئته ومن خلال الخبرات التي يمر بها والتي تؤثر عليه، ويعتبر الأمن النفسي مطلبا ضروريا لجميع الافراد، فبالأمن يستطيع الانسان خوض الحياة ومواجهة مشاكلها ومتاعبها والتغلب عليها والتكيف والتوافق معها، وتبرز أهمية المرافقة الوالدية بتوفير الأمن النفسي للأطفال في عصرنا الحالي لأنه يتميز بزيادة أسباب فقدان الأمن النفسي، من انتشار الامراض، والحاجات في تكوين أساس الشخصية وامدادها بأنماط من القيم والمعايير والسلوك والاتجاهات السليمة السوية، وهو من اهم شروط الصحة النفسية (بن السايح، 2018، صفحة 318)

1.1.7 . الإطار المفاهيمي للأمن النفسي:

يعد مفهوم الأمن النفسي من المفاهيم المركبة في علم النفس، ويتداخل في مؤشراته مع مفاهيم أخرى مثل الطمأنينة الانفعالية، الأمن الذاتي، التكيف الذاتي، الرضا عن الذات، مفهوم الذات الإيجابي، التوازن الانفعالي. الخ، كما يتبادل في الواقع عندما يكون الحديث عن مستواه في الدراسات النفسية مع مفاهيم (القلق، الصراع، الشعور بعدم الثقة، توقع الخطر، الإحساس بالضغط، الإحساس بالوحدة...الخ) كما يطلق عليه أيضاً "الأمن الانفعالي و"الأمن الشخصي " و" الأمن الخاص" والسلم الشخصي" (احمد محمد الكندري، 2017، صفحة 293)

كما ذكر المفكرون والدارسون في تعريف الأمن النفسي تعريفات متعددة، حسب الزاوية التي ينظر من خلالها كل منهم، وماسلو (Maslow) من أوائل من تعرضوا لمفهومه عن طريق البحوث الإكلينيكية ، حيث عرف الأمن النفسي انه :" شعور الفرد بأنه محبوب متقبل من الآخرين له مكانة بينهم يدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة ، يشعر فيها بندرة الخطر

والتهديد والقلق "، كما يعرفه حامد عبد السلام زهران الأمن النفسي على انه : " شعور الفرد بتقبل الآخرين له وحبهم إياه، وإنهم يعاملونه بدفء ، وشعوره بالانتماء للجماعة وان له دور فيها و إحساسه بالسلامة ، وندرة شعوره بالخطر والتهديد والقلق " كما يعرف الأمن النفسي على انه : " شعور الفرد بالاستقرار والتحرر من الخوف والقلق ، لتحقيق متطلباته ومساعدته على إدراك قدراته وجعله أكثر تكيفا" (حجاج ، 2014، صفحة 195)

1.1.1.7. آليات توفير الأمن النفسي لدى الاطفال:

يتم توفير الأمن النفسي للأطفال من خلال المرافقة الوالدية بتقنيات وآليات ووسائل معنوية على الوالدين التركيز عليها وتعزيزها في المعاملات اليومية لدى الأطفال حتى يتم غرسها وتثبيتها لدى شخصية الطفل من هذه الوسائل نذكر منها:

* **المرافقة الوالدية بالتأكيد على الذات**: يميل الفرد إلى معرفة وتحقيق ذاته بدافع من الحاجة إلى التقدير والمكانة والاستقلالية والاعتماد على النفس، كل هذه الحاجات وسواها تدفع الفرد إلى السعي لتحقيق المركز والمكانة والقيمة الاجتماعية، وتكون المرافقة الوالدية بتمكين الطفل من توكيد الذات من خلال تعليم الطفل التواصل مع الآخرين بشكل اكثر صريح ومباشر، تربيته على قول كلمة لا عندما يقتضي الامر ذلك، و التعبير عن مشاعر الغضب بدون توتر، التعبير عن الذات بشكل صريح وببساطة، الشعور بالراحة وعدم التوتر بمواقف جديدة غير معتادين عليها وتعليمهم المرونة والتكيف مع الظروف (دعوة الى التدرب على توكيد الذات، د.ت)

* **المرافقة الوالدية بتوفير الحب للأطفال**: لكثير يُجمع على أن شعور الطفل بالحب ولغات الحب هي الأساس في رحلة المرافقة الوالدية للأطفال، ولأن كل شيء يعتمد في التربية على العلاقة بين حب الوالدين لنفسهم وعلاقتهم مع بعضهم وخصوصًا بين أطفالهم وحبهم لأطفالهم اللامحدود لذلك كل شيء يُبنى على الحب والمحبة يكون ناجحًا بالرغم من العثرات التي يتعرّض لها الوالدان في رحلة التربية والمرافقة ويجعلها أسهل بكثير قابلة للتصحيح دون أي مشاكل، أكثر وصف وضعه علماء نفس الأطفال للأطفال هو أنهم كائنات عاطفية بالدرجة الأولى، فهم يوصفون بأنهم حسّاسون بشكل كبير للمشاعر التي من حولهم بشكل عام، ولمشاعر والديهم بشكل خاص، لذلك فإن الطريق لتربية ناجحة وسليمة وصحّية تتطلّب أن

يستخدم الأهل كلمات التوكيد لأطفالهم والتي تعبّر عن المحبة والقبول دون النظر إلى السلبيات. (أهمية شعور الطفل بالحب والتشجيع، د.ت)

* **المرافقة الوالدية بتوفير الأمان**: وهي الحاجة إلى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة، وشعور الطفل أن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، وتظهر هذه الحاجة بوضوح في تجنب الخطر والمخاطرة وفي اتجاهات الحذر والمحافظة، وتتضح الحاجة إلى الأمن لدى الطفل الذي يحتاج الى رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء، والحاجة إلى الأمن تستوجب الاستقرار الاجتماعي والأمن الأسري، والفرد الذي يشعر بالأمن والإشباع في بيئته الاجتماعية المباشرة في الأسرة يميل إلى أن يعمم هذا الشعور، ويرى في الناس الخير ويتعاون معهم والعكس صحيح، أما الشخص غير الأمن فهو في خوف دائم من فقدان القبول الاجتماعي ورضا الآخرين، وأي علامة من عدم القبول أو من عدم الرضا يراها تهديداً خطيراً لذاته لذاته (احمد محمد الكندري، 2017، صفحة 301)

2.1.7. دور المرافقة الوالدية في تحقيق الأمن النفسي:

إن انعدام الشعور بالأمن قد يكون سبباً في حدوث الاضطرابات النفسية، أو قيام الفرد بسلوك عدواني تجاه مصادر إحباط حاجته إلى الأمن وقيامه باتخاذ أنماط سلوكية غير سوية من أجل الحصول على الأمن الذي يفتقر إليه، أو الانطواء على النفس من أجل المحافظة على أمنه، وأن تأثير انعدام الأمن يختلف من شخص إلى آخر ومن مرحلة عمريه إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن الأسباب التي تهدد الأمن النفسي للطفل الشعور الدائم بالخطر أو التهديد بالخطر، مما يثير الخوف والقلق لدى الفرد، إضافة الى وجود عوامل جسمية واجتماعية، فللطفل حاجات لا بد من إشباعها ليكون متوافقاً، إلا أن إشباعها لا بد أن يكون بصورة اجتماعية. ولا شك في أن الظروف الاجتماعية والأسرية السيئة كالتفكك الأسري والظروف الاقتصادية السيئة والتغيرات السريعة تمثل عوامل لسوء التوافق.

قد يتعرض الطفل منذ طفولته إلى عقبات خارجة عن نطاق إرادته يمكن أن تعيقه عن تحقيق الأمن النفسي، إذ تعتبر هذه العقبات كمهددات يمكنها أن تؤثر بشكل فوري أو بعدي على النمو النفسي للطفل، فالأسرة هي المحيط الأول الذي تحدد عن طريقه معالم شخصيته، والأولى من حيث درجة التأثير عليه بشكل مباشر وهي تظهر في: (حجاج ، 2014، صفحة 198)

- **التعلق وقلق الانفصال**: يبدأ تعلق الطفل بأمه ما بين الشهر السادس والتاسع من عمره والتعلق الآمن في هذه الفترة هو مرحلة هامة في حياة الطفل من حيث نموه النفسي والاجتماعي، وإن أي انفصال يحدث في هذه المرحلة الحرجة من حياة الطفل يحرمه من الشعور بالأمن والاستقرار مما يعبر عنه الطفل بقلق الانفصال

- **الأساليب التربوية الخاطئة :** الأساليب التي يعتمدها الوالدان في تربية الأبناء والتي تتخذ عدة مظاهر منها التسيب ، الإهمال من طرف الوالدين ، النقد الزائد ، عدم الثبات في المعاملة، التدليل والحماية المبالغة، حيث أن للأمن النفسي عناصر أساسية تتمثل في المحبة والقبول والاستقرار وهذه العناصر توفرها الأسرة، إذ يمكن أن تهتز هذه الأعمدة الأساسية وتضعف وتتهاوى وهكذا يغيب الأمن النفسي، فهو ركن أساسي من أركان الصحة النفسية للأسرة والطفل، إذ لا يستمد هذه الحاجات إلا من خلال الاتحاد بين والديه والتفاهم والعمل المشترك من أجل سعادته

3.1.7. مقومات المر افقة الوالدية لتنشئة سوية:

يقصد بالمرافقة الوالدية المساهمة التربوية للوالدين والأدوار التي يمارسها الأولياء مع أبنائهم والتي تحكمها عوامل ثقافية واجتماعية عديدة لتحقيق نموهم النفسي السليم، حيث أن أثار المرافقة الوالدية السليمة تنعكس على نجاح الأبناء، ويتم ذلك بمساهمة الممارسات التربوية للأولياء، فللمرافقة الوالدية وتفاعلات الأولياء دروا بالغ الأهمية في توجيه مستقبل أبنائها المهني، ويترتب على توجيهها نتائج ايجابية أو سلبية في حياة الأبناء من خلال تكوين اتجاهاتهم نحو مهنة المستقبل بما يتناسب مع إمكاناتهم ورغباتهم وقدراتهم. و يمكن للوالدين لعب دورهم التربوي في إعطاء التوجيه لمسار حياة بناتهم وأبنائهم، والتخطيط لمشروعهم المستقبلي من خلال المعرفة والخبرة التي يمتلكها الآباء والأمهات.

إن بناء شخصية سوية قادرة على التكيف مع المواقف الحياتية المختلفة يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة المرافقة الوالدية التي حظي بها هذا الطفل، فالمناخ الأسري المبني على مقومات دينية ومعرفية واقتصادية واجتماعية يساعد على التنمية الإيجابية للأبناء ومن هذه المقومات؛ (الميسوم، 2015 -2016، صفحة 29)

* **المقومات الدينية:** لا تستطيع الأسرة أن تستقر بدون تمسكها بأصول النظام الديني الذي يحكم تجمعها فهو الدعامة الأولى، وفي الأسرة يصبح حث الطفل وتوجيهه حتى يتلاءم مع

طبيعته وتكوينه مما يستلزم تدريب الطفل على الارتباط بالدين في كل تصرفاته اليومية حتى تنبت قيمه الأخلاقية التي يستطيع بها الاستمرار في حياته بطريقة سليمة، ومن أهم الوسائل التي تعزز دور المرافقة الوالدية وتؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية، لأن هذه الممارسات الدينية تدعم الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف وينبغي أن تتجه المناقشات الأسرية والتصرفات نحو تأكيد الفضائل والتمسك بالقيم الروحية وبالتلقين والتطبيق حتى ينشأ الطفل بصورة طبيعية.

* **المقومات النفسية:** الحياة الزوجية فن دقيق يتطلب الاعداد والتوجيه السليم ويتطلب الزواج الموفق الصمود لأزمات الحياة وضغوطها، وهذا يعتمد على مدى استعداد كل من الزوجين للتضحية في سبيل الاستقرار، والزواج يقوم على الأخذ والعطاء وتتخذ فيه القرارات المشتركة ويؤدي إلى تنمية نسق كامل من العادات والتصرفات وأساليب العمل المتبادلة، ولتوفير مرافقة والدية إيجابية يجب مراعاة انتماء الوالدين إلى ثقافة اجتماعية متماثلة، والخبرات النفسية للزوجين والجو النفسي للأسرة التي عاش فيها كل منهما، فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة وتوفر الحب والأمن غالبا ما ينجح في علاقاته الزوجية بخلاف ما يمر بخبرات سيئة، والنضج الانفعالي مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان إلى العقل والمنطق وتقبل ما تأتي به الحياة من مواقف، الى جانب وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معا على تحقيقها فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج كما يوفر عوامل نجاح المرافقة الوالدية.

* **المقومات البنائية:** ويقصد بها تكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل أطرافها من زوج وزوجة والأولاد في صورة مترابطة متماسكة، كل يقوم بدوره ويؤدي رسالته وفقا للدور المخصص له، ويعمل على أن يصل للهدف المنشود والذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها، ويصل بها إلى النجاح الذي تعمل من أجله، ومن ثم فإن التكامل البنائي في الأسرة يقوم على أساس وجود كل من الزوجين والأبناء في اطار مثلث يجمع أفرادها بين أضلاعه، وإذا ما صارت الحياة الأسرية مع قصور أو نقض في كيانها البنائي من أي طرف من أطرافها في المثلث البنائي المعروفّ، فإن هذا السير يمكن أن يحقق النجاح الجزئي أو بمعنى آخر حياة أسرية غير متكاملة. (الميسوم، 2015 -2016، صفحة 30)

* **المقومات الاجتماعية:** لا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية التي يتبادلانها معا، والتي يجب أن تقوم على أساس من الود المتبادل واستمرار كل منها في الوقوف إلى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص، والتجاوز عن الاختلافات العادية وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الاستقرار ومن ثم الاستمرار وذلك يتطلب.

* **المقومات الاقتصادية:** وبالرغم من التطورات التي طرأت على نظم الأسرة فإنها لا تزال تؤدي وظائفها الاقتصادية بصورة تتلاءم مع التغيرات المجتمعية، وفي الأسرة الحديثة نجد كل فرد تقريبا يقوم بدور اقتصادي محدد، فالأب يعمل على توفير الدخل والأم تشاركه العمل بالإضافة إلى واجباتها المنزلية، والأفراد في الأسر الريفية يعملون أعمالا بسيطة تدر دخلا بسيطا يساعد الأبوين، وكلما كانت مطالب الأسرة واحتياجاتها متاحة في حدود دخلها كلما توفر لأفراد الأسرة الاستقرار حيث من مأكل وملبس ومسكن وترفيه، وعلى العكس فإن حالات الضيق الاقتصادي للأسرة تؤدي إلى التوتر والقلق وقد أثبتت الدراسات أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تنبع في الغالب عن الفقر. (الميسوم، 2015 -2016، صفحة 31)

4.1.7. أثر المرافقة الوالدية الذكية على جودة الحياة:

استحوذ مفهوم جودة الحياة Living Conditions على الكثير من الاهتمام في السنوات الأخيرة علي الرغم من أنها ليست فقط فكرة القرن العشرين، وإنما تعود إلى الفلاسفة القدامى مثل أرسطو (384 - 322) قبل الميلاد، عندما كتب عن الحياة الطيبة أو المرهفة the good life) والعيش بهناء، فلم يدخل مفهوم جودة الحياة العلوم الاجتماعية والنفسية حتى بدايات القرن العشرين، حيث أصبح أحد أهم مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي تم تأسيسه عام (1998) علي يد عالم النفس الأمريكي مارتن سليجمان (M.Seligman) ، الذي يركز علي دراسة كيفية جعل الفرد يعيش سعيداً في حياته، إذ تتمثل الغاية الرئيسية لهذا العلم في دراسة وتحليل مواطن القوة والإبداع والعبقرية ودور الخصائص الإنسانية الإيجابية مثل : الرضا والتفاؤل، والامتنان، والاعتراف بالفضل، والتسامح، والأمل، والتعاطف، ونوعية الحياة، وتحقيق السعادة الشخصية للفرد ، كما ركز كل من ماير ودينر علي Myers & Diener علي مصطلح الوجود الأفضل واعتبرا أنه يعد المنطقة الوحيدة لعلم النفس الإيجابي لعدة أسباب منها : أنه المحك الرئيسي الأهم الذي يتم من خلاله تقييم الحكومات والمجتمعات

لتحقق مستوى عالياً من جودة الحياة لمواطنيها ، إذ أن مصطلح الوجود الأفضل تمت ترجمته إلى الكثير من المصطلحات منها " طيب العيش"، والبعض يراه مرادفاً للرفاهية النفسية ، والبعض الآخر اعتبره مرادفاً لجودة الحياة . (جودة الحياة، مقدمة عنها، مفهومها، ابعادها، مكوناتها، ومقوماتها، 2022)

وأوضح Good (1994) أن جودة الحياة لدى الأفراد الذين يعيشون في نفس البيئة تعرب عن مدى شعورهم بإشباع احتياجاتهم الأساسية و من ثم قدرتهم على تحقيق أهدافهم الذاتية والاجتماعية، كما أشارPasschier (2000) الى ان مفهوم جودة الحياة يعرب عن ذلك الكل المركب الذي يتألف من مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالاحتياجات الإنسانية؛ كالصحة الجسدية، درجة الأمل، الرضا عن الحياة، و ما يقوم به الفرد من أدوار اجتماعية بالإضافة الى العلاقات الشخصية المتبادلة والأنشطة المهنية واليومية التي يمارسها الفرد، وأكد Cashing (2003) في تعريفه لمفهوم جودة الحياة على المتغيرات الاقتصادية، على اعتبار أنها تحقق للفرد إشباع احتياجاته الأساسية المتنوعة ومن ثم السعادة و الرضا عن الحياة (برجان و خلفان ، 2022، صفحة 885)

ومنه، لابد ان يستعد الوالدان استعدادا كافيا لمرافقة أبنائهم خلال مراحل حياتهم وتقلبات ظروفهم للوصول نحو جودة الحياة فيقوم الوالدان بوظيفة إيجابية، وقد قدمت نظرية "رايف" (1999) Ryff theory التي تدور حول مفهوم السعادة النفسية، إذ أن شعور الفرد بجودة الحياة ينعكس في درجة إحساسه بالسعادة، لقد بين "رايف" أن جودة حياة الفرد تكمن في قدرته على مواجهة الأزمات التي تظهر في المراحل حياته المختلفة، وأن تطور مراحل الحياة هو الذي يحقق سعادته النفسية التي تعكس شعوره بجودة الحياة، التي حددها بستة أبعاد يضم كل بعد بستة صفات تمثل هذه الصفات نقاط التقاء لتحديد معنى السعادة النفسية)الذي يتمثل في وظيفة الفر د الايجابية في تحسين مراحل حياته (فوامطية، 2015، صفحة 314) ، وهذه الأبعاد هي:

- **الاستقلالية Autonomy :** تتمثل بقدرة الشخص على أن يقرر المصير بنفسه، ويكون مستقلا بذاته .وقادرا على مقاومة الضغوط الاجتماعية، ويتصرف بطرائق مناسبة، ويكون منظم في سلوكه، بأن يقيم ذاته بما يتناسب وقدرته الشخصية.

- **التمكن البيئي mastery Environnement :**أي الكفاية الذاتية للفرد، بمعنى قدرة الفرد على التحكم وإدارة نشاطه وبيئته، وقدرته على الافادة من الفرص المتاحة لديه، إضافة الى قدرته على اتخاذ الخيارات الملائمة لحاجاته النفسية والاجتماعي، وقدرته على اختيار قيمه الشخصية والتصرف بما يتناسب ومعايير مجتمعه
- **النمو الشخصي Growth Personale** : ومن صفاته شعور الفرد بالنمو الارتقاء المستمر، إدراكه لتطور وتوسيع، انفتاحه للتجارب الجديدة، إحساسه الواقعي بالحياة شعوره بالتحسن ذاته وتطور سلوكه يوما بعد يوم، وضمان ان يتغير سلوكه بطرائق تزيد من معرفته وفاعليته الذاتية.
- **العلاقات الايجابية مع الأخرين others with relation** : من صفاته رضا الفرد عن علاقته الاجتماعية، ثقته بالأخرين من حوله، قناعته برفاهية الاخرين، وقدرته على التعاطف والتودد الاخرين، واهتمامه بالتبادل الاجتماعي، واظهاره للسلوك الاجتماعي مع الاخرين.
- **تقبل الذات acceptance self:** ومن صفاته إظهار الفرد توجها ايجابيا نحو ذاته، وقبوله بالسمات أو الخصائص المكونة لذاته(السلبية والايجابية)، لشعور الايجابي لحياته الماضية، وتفكير ه الايجابي لذاته المستقبلية، ويشعر بخصائص ذاته المميزة، ويظهر النقد الايجابي لذاته
- **الهدف من الحياة LIFE IN PURPOSE** : ومن صفاته أن يمتلك المعتقدات التي تعطي معنى للحياة الماضية والحاضرة، أن يضع أهدافا تجعل حياته ذات معنى في تحقيقها، أن يسعى لتحقيق غاياته في الحياة، أن يكون له القدرة على توجيه أهداف حياته أن يكون قادرا على الادراك الواضح لأهداف حياته، أن يدرك أن صحته النفسية تكمن في احساسه بمعنى الحياة.

8. المستوى التعليمي للوالدين و أثره على المر افقة الوالدية الذكية:

الأسرة هي تلك النسيج الاجتماعي المعقد، والتي تقوم في الأساس لإيجاد وتنشئة جيل جديد يعتبر امتدادا لها يحمل مبادئها وفلسفاتها وارثها الحضاري، ولعل هذا الجيل لا يمكنه أن يحمل كل الإرث الحضاري والمحافظة عليه دون أن يخضع لعملية تعليم وتثقيف، وتقوم الأسرة والمدرسة بالمهمة الكبرى في بناء هذا الجيل الجديد فالأسرة تهيئ الأرضية والمدرسة تتولى عملية الصقل وإكمال إكساب الطفل المعرفة والعلم عن طريق المناهج التعليمية المعدة من قبل علماء ومتخصصين. (قلمين، 2018، صفحة 413)

يعتبر المستوى الثقافي للوالدين من اهم عوامل نجاح المرافقة الوالدية، فالجو الثقافي سائد داخل الوسط الأسري ويتمثل في اتجاهات الوالدين الثقافية ومستواهم العلمي ودرجة وعيهم ومتطلباتهم الاجتماعية ومستوى إنجازهم الثقافي والعلمي أي ان المستوى المعنوي (تعليم الوعي) والمستوى المادي (توفر الوسائل التعليمية) يؤثران على نوعية التنشئة الذكية الإيجابية السوية للأبناء. (يخلف، 2014، صفحة 189)

حيث ينعكس المستوى الثقافي للأسرة على درجة التفكير الإبداعي للأبناء، وقد كشفت بعض الدراسات الميدانية عن مدى وجود فروق في استجابة الابناء حول مكونات التفكير الإبداعي المتمثلة في: الطلاقة، الأصالة، والمرونة، بحسب اختلاف مستويات أسرهم الاجتماعية-الاقتصادية والثقافية (العمري، 2022، صفحة 217) .

وقد اثبتت العديد من الدراسات مدى تأثير المستوى العلمي للوالدين على نوعية المرافقة الوالدية: (نحيلي، 2007)

- دراسة (جانو ونصرة في جامعة تشرين : 1976) : (أثر العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية في مستوى تحصيل الطلبة الدراسي) : وتوصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي : (يؤثر المستوى التعليمي المتوسط للآباء إيجابيا في مستوى تحصيل الأبناء، بينما يؤثر عدم تعليم الأبوين سلباً في مستوى تحصيلهم الدراسي).
- دراسة (قبعين في الأردن 1978) عن أثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلبة المتفوقين في امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة في الأردن: وشملت هذه الدراسة المتغيرات التالية: مستوى تعليم الوالدين وعملهما وتوصلت إلى النتيجة التالية: (لا

يوجد تأثير لمستوى تعليم الوالدين في تحصيل الطلبة المتفوقين، فغالباً ما يكون مستوى تعليمهما دون المرحلة الابتدائية بنسبة عالية).

- دراسة (حوري 1994 جامعة دمشق) عن (أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تحصيل طلبة الصف الثاني الإعدادي في مقرري النحو والتعبير الكتابي في مدارس مدينة حلب الرسمية) وتوصلت الدراسة إلى أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي العالي للأسر يمكن أن يساهم في رفع مستوى تحصيل الطلبة في مقرري النحو والتعبير الكتابي، كما أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المنخفض للأسر يمكن أن يكون له دور كبير في تدني مستوى تحصيل الطلبة في هذه المواد.
- دراسة (خوج 1983) حول " نمذجة العلاقة السببية بين التحصيل الدراسي ومفهوم الذات والمساعدة العائلية وتقبل الأقران في البيئة السعودية " توصلت إلى أنه على الرغم من أن المساعدة العائلية لا ترتبط مباشرة بالتحصيل الدراسي للأبناء، إلا أنها ترتبط بمتغيرين آخرين وسيطين ذوي تأثير مباشر على التحصيل الدراسي للأبناء، وهما مفهوم الذات وتقبل الأقران، فالمساعدة العائلية ترتبط بمفهوم الذات وتقبل الأقران، وهذان المتغيران ذوا دلالة إيجابية مباشرة وقوية بالتحصيل الدراسي للأبناء.
- دراسة (العرابي 1995) حول (علاقة التحصيل الدراسي للطالبة الجامعية السعودية ببعض المتغيرات الأسرية) حيث هدفت الدراسة إلى تقصي العلاقة بين بعض المتغيرات الأسرية وبين استقرار الطالبة الجامعية السعودية الذاتي وتحصيلها الأكاديمي، وتشتمل المتغيرات المركز الاجتماعي الاقتصادي للأسرة ونمط المعيشة وطريقة العلاقات بين أفرادها والاستقرار الأسري. وتوصلت الدراسة الى أن هناك متغيرات وسيطة تؤثر في المحصلة النهائية للعلاقة بين المتغيرات الأسرية المختلفة ومستوى التحصيل الدراسي لدى الفتاة ومن أبرز هذه العوامل درجة الاستقرار الأسري حيث يعمل على ترجمة الأثر النهائي للعوامل الأسرية الإيجابية والسلبية في تحصيل الفتاة.
- دراسة (قطيشان 1981 الأردن) عن (أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تحصيل طلبة الصف الثاني الثانوي الأدبي في مادة اللغة العربية في مدينة عمان)

وتوصلت إلى أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأسر الطلبة يؤثر في تحصيلهم لمهارات القواعد النحوية، والاستيعاب اللغوي، أي أن التحصيل الدراسي يزداد بارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة والعكس صحيح.

- دراسة (حوري 1994 جامعة دمشق) عن (أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تحصيل طلبة الصف الثاني الإعدادي في مقرري النحو والتعبير الكتابي في مدارس مدينة حلب الرسمية) وتوصلت الدراسة إلى أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي العالي للأسر يمكن أن يساهم في رفع مستوى تحصيل الطلبة في مقرري النحو والتعبير الكتابي، كما أن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المنخفض للأسر يمكن أن يكون له دور كبير في تدني مستوى تحصيل الطلبة في هذه المواد
- دراسة كولمان (COLEMAN) أكدت أن عدم تساوي الفرص التعليمية للأبناء في المدرسة يرجع أساساً إلى اختلاف خليفتهم الأسرية ، فقد توصلت الدراسة إلى أن دخل الأسرة ، والمجتمع المحلي الذي تقيم فيه الأسرة ، ونوع السكن والمستوى التعليمي للوالدين واتجاههم نحو تعليم الأبناء ، ذو تأثير مباشر على التحصيل الدراسي لأبنائهم
- دراسة (سويل) عن (مستوى تعليم الوالدين ومستوى الطموح التعليمي، والتحصيل عند الطلبة) توصلت إلى وجود ارتباط هام بين مستوى تعليم الوالدين، والتحصيل الدراسي لكل من الذكور والاناث، فعندما يكون مستوى تعليم الوالدين عالياً يتقبل الأبناء تشجيع الوالدين لهم في الخطط الدراسية، والانتظام في الجامعة، والتخرج منها. ويرتبط التحصيل للأبناء بمستوى الطموح، والتسهيل العلمي لدى الوالدين.

ومنه فانه معظم الدراسات تشير إلى أن مستوى تحصيل الوالدين له تأثير في تحصيل الأبناء وأن الأسر التي تسود بين أفرادها علاقات تعاون وتفاهم تشرك أبناءها في اتخاذ القرارات الأسرية وخاصة في مستقبلهم الدراسي، فالأسرة من خلال مركزها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ونظرتها للحياة ونمط معيشتها وبنائها والعلاقات السائدة بين أفرادها تؤثر ايجابياً أو سلباً على تحصيل الأبناء الدراسي من خلال ما توفره من استقرار نفسي واجتماعي وإمكانات مادية لهم.

9.الخاتمة:

إن فقدان إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي يؤدي إلى توليد صراع نفسي واضطراب سلوكي في مرحلة الطفولة، وقد يؤدي إلى إضعاف ثقة الطفل بنفسه، والتردد قبل الإقدام على أي عمل أو المجاهرة بالرأي، وقد يصل الحد إلى الانكماش والانطواء على النفس، أو سلوك الطفل سلوكاً عدوانياً نتيجة لشعوره بعدم المحبة من قبل الأفراد والبيئة التي يعيش فيها، كما قد يسبب فقدان الطفل الشعور بالأمن فقدان الحاجات النفسية الأخرى، مما يؤدي إلى الانحراف السلوكي للطفل لدرجة قد يصبح خطراً على نفسه مجتمعه. (احمد محمد الكندري، 2017، صفحة 302)

وقد توصلنا في هذه الدراسة الى أن آثار المرافقة الوالدية السليمة تنعكس على نجاح الأبناء ويتم ذلك بمساهمة الممارسات التربوية للأولياء، فللمرافقة الوالدية وتفاعلات الأولياء دروا بالغ الأهمية في توجيه مستقبل أبنائها المهني ويترتب على توجيهها نتائج ايجابية، أو سلبية في حياة الأبناء من خلال تكوين اتجاهاتهم نحو مهنة المستقبل بما يتناسب مع إمكاناتهم ورغباتهم وقدرتهم

كما يلعب التحصيل العلمي للوالدين أثر بليغ في عملية المرافقة الوالدية لان حيث ينعكس المستوى الثقافي للوالدين على درجة التفكير الإبداعي للأبناء، وقد كشفت بعض الدراسات الميدانية عن مدى وجود فروق في استجابة الابناء حول مكونات التفكير الإبداعي.

ومنه نقترح التالي:

- ✓ على الاولياء ان يستعدوا استعدادا كافيا لمرافقة أبنائهم خلال مراحل حياتهم وتقلبات ظروفهم للوصول نحو جودة الحياة فيقوم الوالدين بوظيفة إيجابية
- ✓ على الاولياء ان يسعوا من خلال أدوارهم المختلفة في عملية مرافقة أبنائهم خلال مراحل حياتهم الى توفير الأمن النفسي، لان انعدام الشعور بالأمن قد يكون سبباً في حدوث الاضطرابات النفسية، أو قيام الفرد بسلوك عدواني تجاه مصادر إحباط حاجته إلى الأمن وقيامه باتخاذ أنماط سلوكية غير سوية.
- ✓ لابد من العودة الى تعاليم الشريعة الإسلامية واتباه النهج النبوي في تربية الأبناء مع مزجه بالتربية الحديثة المبنية على استعمال التطبيقات الذكية استعمالا سليما موافقا للتعاليم الدينية.

قائمة المراجع:

1. احمد محمد الكندري يوسف .(2017) .الأمن النفسي لدى الأبناء .*المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة المنصورة، المجلد 03، العدد 03، سنة 2017*.(315 -293) ,

2. العمري واضح .(2022) .انعكاسات المستوى الاقتصادي الاجتماعي، والمستوى الثقافي للأسرة على درجة التفكير الإبداعي للأبناء (قطاع التكوين المهني نموذجا) .*مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 07، العدد 01*.(241 -217) ,

3. فوامطية محمد .(2015) .التوجهات النظرية لجودة الحياة .*مجلة الحوار الثقافي، المجلد 04، العدد 02*.(317 -309) ,

4. يخلف رفيقة .(2014) .المستوى الثقافي للأسرة وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء، .*مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 02، العدد 04*.(202 -189) ,

5. الميسوم بكة .(2016- 2015) .صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات نوع العائلة- المستوى التعليمي للوالدين-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير .جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم النفس والأورطوفونيا.

6. *أهمية شعور الطفل بالحب والتشجيع*) .د.ت مأخوذة من الموقع الإلكتروني: https://ourfamilylife.net

7. برجان وردة .خلفان رشيد .(2022) .القياس الجيد لجودة الحياة،885 .*مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد السابع، العدد الأول*.(896- 883) ,

8. بن السايح مسعودة .(2018) .القرآن الكريم ودوره في تحقيق الأمن النفسي .*مجلة آفاق للعلوم، المجلد 03، العدد 10*.(330 -318) ,

9. *جودة الحياة، مقدمة عنها، مفهومها، ابعادها، مكوناتها، ومقوماتها* .(2022/10/02) .المأخوذة من الموقع الإلكتروني: https://www.starshams.com/

10. حجاج عمر .(2014) .الامن النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم، دراسة ميدانية بثانويات مدينة بريان .*مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 16*.(210 -191) ,

11. *دعوة الى التدرب على توكيد الذات*.(د.ت) .المأخوذة من الموقع الإلكتروني: https://certifind.com/

12. قلمين أوريدة .(2018) .المستوى الاجتماعي للأسرة وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء، .*مجلة علوم والمجتمع، المجلد 07، العدد04*.(428 -413) ,

13. موسى المبروك طاهر هنية .(2020) .جودة الحياة وعلاقتها بكل من الشعور بالوحدة النفسية والأمن النفسي لدى طلاب دبلوم الدراسات العليا بجامعة عمر المختار، دراسة ميدانية على طلبة قسم علم النفس بكلية الأدب .*مجلة ممارسات علمية، المجلد 05، العدد 12*. (161 -122) ,

14. نحيلي علي .(08/14 /2007) .*العلاقة بين تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء- دراسة ميدانية في مدينة دمشق المأخوذة من الموقع الإلكتروني* https://www.liilas.com/